١٩
مغفور لليلى ذنوبها

قدم رجل من الطائف، حيث دار ليلى، فالتقاه والد قيس فطلب إليه أَن يلتقي قيساً ويجالسه ويذكر أَمامه ليلى وأَنه التقاها وتحدّث معها، وأَخبرها بما أَصاب قيساً من مسٍّ وهَوَس، علَّها تَرِقُّ له فتحمِّلَه سلاماً. ولكنَّها غضبتْ لذِكرِ اسمه أَمامها فسبَّتْه ونعتَتْه بالكذب، فهي لم تجالسْه ولم تخالطْه كما يدَّعي ويصفُ، تشهيراً بها وبأَهلها. فما كان من قيسٍ إِلَّا أن انصرفَ عن الواشي غيرَ مكترثٍ لما يقول وأَنشد:

[الطويل]

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحاً بساكِنِ ذي الغَضَى
ويَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهُبَّ هُبُوبُها[١]

إذا هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّمَالُ، فإِنَّما
جَوَايَ بما تُهْدي إليَّ جَنُوبُها[٢]

قَرِيبَةُ عَهْدٍ بالحَبِيبِ، وَإِنَّما
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كانَ حَبِيبُها[٣]

وَحَسْبُ اللَّيالي أَنْ طَرَحْنَكَ مَطْرَحاً
بِدارِ قِلًى تُمْسِي وَأَنتَ غَرِيبُهَا[٤]

حَلالٌ لِلَيْلَى شَتْمُنا وانْتِقَاصُنا
هَنِيئاً، وَمَغْفُورٌ لِلَيْلَى ذُنُوبُها[٥]

---

(١) و (٢) الصبا: الريح الرقيقة الشرقية. صفحاً: ملامسة خدّيها. ذي الغضا: اسم مكان. يصدع: يتحطّم. رأفة بمن يحبّ، يخاف الشاعر اشتداد سرعة وقسوة تلك الرياح الرقيقة التي يؤذي النفوسَ اشتدادُها لئلّا تؤلم من يحبّ.

(٣) لذا فإن الشاعر يهفو إلى ريح الجنوب لمجيئها من جهة الحبيبة.

(٤) تلك الأيام يكفيها أن أبعدتك عمّن تحبُّ في مجاهل حيث العداء، مهما طال الزمن.

(٥) كلّ ما يصدر عن ليلى من سِباب وشتم مغفور، فلتهنأ في سعادة وعمر مديد.